

حكومة البحرين تنزع الجنسية من الشيخ الشيعي^[1]

الجاردين، 20 حزيران 2016

The Guardian, 20 June, 2016

أيان بلاك

Ian Black

التحرير: منذ أن تم توقيع عقد ميناء سلمان كقاعدة بحرية، تقول الغارديان: إن مصلحة المملكة المتحدة في موضوع حقوق الإنسان قد انخفضت بشدة، هذه أهم إشارة إلى اللغة التي تتعامل بها بريطانيا مع الأزمة البحرينية.

لقد جردت البحرين الزعيم الروحي للأغلبية الشيعية المسلمة في المملكة من جنسيته، مما أدى إلى احتجاجات خارج منزله وتهديدات غاضبة من إيران المجاورة بما يخصّ القمع المتصاعد.

وتأتي هذه الخطوة ضد آية الله عيسى قاسم بعد أقل من أسبوع من حظر المحكمة المجموعة الرئيسية المعارضة في البلاد، الوفاق، متهمة إياها بالتحريض

[1]- الجارديان (The Guardian) صحيفة يومية بريطانية تأسست عام 1821، وكانت تعرف باسم «ذا مانشستر غارديان» حتى العام 1959. في أغسطس 2013 قدر التداول اليومي للجارديان في شكلها الورقي بـ 189,000 نسخة وكانت الطبعة الالكترونية للصحيفة ثالث الصحف قراءة على المستوى العالمي، بأكثر من 30 مليون قارئ.

على الاضطرابات الطائفية والارتباط بصلات لدولة أجنبية - في إشارة واضحة إلى إيران، وهي من أشد المنتقدين للملكية السُّنيّة في البحرين.

وأخبر قائد الحرس الثوري الإيراني الجنرال قاسم سليمانى المنامة أنها تجاوزت «خطأً أحمر» عن طريق الضغط على قاسم وأن هذه الخطوة من شأنها أن تؤدي إلى المقاومة المسلحة، حسبما ذكرت وكالة فارس للأخبار.

وحذّر سليمانى الذي يرأس قوة القدس النخبوية التابعة للحرس، وتُعتبر أنها الوجه الذي لا يرحم لقدرة إيران الإستراتيجية عبر الشرق الأوسط قائلاً: «سوف يدفع آل خليفة [حكام البحرين] ثمن ذلك بالتأكيد، وستتم الإطاحة بنظامهم المتعطش للدماء».

وقالت وكالة أنباء البحرين «بنا» نقلاً عن بيان لوزارة الداخلية إنّ الشيخ كان يحاول تقسيم المجتمع البحريني، وتشجيع الشباب على انتهاك الدستور وتعزيز بيئة طائفية.

وقالت وزارة الخارجية الامريكية إنّها "قلقة" بإجراء البحرين. وأضاف جون كيربي المتحدث باسم الوزارة: "نحن لسنا على علم بأي أدلة موثوق بها لدعم هذا الإجراء".



قالت الوكالة: «وبناءً على ذلك، تم سحب الجنسية البحرينية من عيسى أحمد قاسم، الذي، منذ أن حصل على الجنسية البحرينية، سعى لتشكيل المنظّمات التي تتبّع المرجعية الدينية والسياسة الخارجية». ويقول الموقع الرسمي لآية الله: إنه وُلد في المملكة في الأربعينيات.

انتشرت التقارير بسرعة على وسائل التواصل الاجتماعي عن حشد مسيرة خارج منزل قاسم في الدراز، وهي قرية غرب العاصمة. وأظهرت لقطات الفيديو عشرات الأشخاص يُردّدون شعارات شيعية.

ذكرت وسائل الإعلام البحرينية الأسبوع الماضي أن السلطات كانت تحقق في حساب مصرفي بالغ حوالي 6.8 مليون جنيه استرليني باسم قاسم لكي تدقّق في المصدر الذي كان يحصل منه على الأموال وفي كيفية إنفاقها.

حفّز الإجراء لإصدار بيان شديد اللهجة من كبار رجال الدين، بما في ذلك قاسم، ضد أي محاولة للتدخل في جمع ضريبة تسمى الخُمس والذي هو في الإسلام الشيعي.

وحذّر معهد البحرين للحقوق والديمقراطية (BIRD)، وهي مجموعة معارضة في المنفى أنّ هذه الخطوة ضد قاسم سوف تؤجّج الاضطرابات. وقال مدير جماعة الدفاع سيد أحمد الوادعي: «نحن نشعر بقلق بالغ أن هذه الإجراءات سوف تصعّد التوتّرات في الشوارع، وقد تؤدي حتى إلى العنف، لأنّها استهدفت رجل الدين الشيعي الأبرز في البلاد يعتبر ... خطأً أحمر بالنسبة لكثير من البحرينيين.»

وقالت وزارة الخارجية الامريكية: إنّها «قلقة» بإجراء البحرين. وأضاف جون كيربي المتحدث باسم الوزارة: «نحن لسنا على علمٍ بأي أدلة موثوق بها لدعم هذا الإجراء».

سحقت البحرين انتفاضة 2011 من قبل الشيعة وغيرهم الذين يطالبون بإصلاحات ودور أكبر في البلاد، وهي حليف مقرب من المملكة العربية السعودية المجاورة والغرب على السواء، كما هي تعدّ موطناً للأسطول الخامس الأمريكي وقاعدة بحرية بريطانية جديدة.

وقد جردت المملكة عشرات الأشخاص من جنسيتهم على مدى العامين الماضيين، على ما يبدو في حملة لإنهاء المعارضة. في الشهر الماضي، زادت محكمة الاستئناف عقوبة السجن المفروضة على الشيخ علي سلمان زعيم جمعية الوفاق من أربع إلى تسع سنوات. لأن سلمان كان قد أُدين في عام 2015 بالتحريض على الكراهية والعصيان، وإهانة المؤسسات الحكومية.

تركّز الضوء على تزايد القلق الدولي حول الوضع الأسبوع الماضي عندما حدّر مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان بأن القمع «لن يقضي على مظالم الشعب». وكان أن رفضت الحكومة البحرينية الانتقادات رفضاً قاطعاً.

وقد تمّ حظر التجمعات في المنامة في المكان منذ عام 2012 لأجل غير مسمى. وقد حُوكم عشرات من الناس بما في ذلك القَصْر بتهمة المشاركة في الاحتجاجات.

البحرين هي في قلب الصدع الطائفي الذي يمر عبر منطقة الشرق الأوسط، وإلى جانبه من جانب واحد المملكة العربية السعودية وإيران من الجانب الآخر. وكان الإعلام الرسمي الإيراني سريعاً في تسليط الضوء على التحرك ضد قاسم من قبل من يطلق عليه اسم «النظام البحريني».

وقالت الحركة الشيعية اللبنانية حزب الله، المدعوم من طهران: إن الإجراء «يدفع الشعب البحريني إلى الخيارات الصعبة التي سيكون لها عواقب وخيمة على هذا النظام الدكتاتوري الفاسد». وقال حزب الله: إن هذا الإجراء قد أظهر بأن الحكومة البحرينية قد وصلت إلى «نهاية الطريق» في التعامل مع ما وصفه بالحركة السلمية الشعبية.

على تويتر، صوّر أحد البحرينيين قاسم على صورة حشرة وفي الصورة علبة رذاذ معدنية للحشرات كُتِبَ عليها «الطائفية».

تعرض المملكة المتحدة لضغوط متزايدة لاتخاذ إجراءات أكثر قوة تجاه حليفها الخليجية. ففي كانون الثاني، سمّى وزير الخارجية، فيليب هاموند، البحرين «البلد الذي يسير في الاتجاه الصحيح» و «يجري إصلاحاً كبيراً».

يدّعي معهد البحرين للحقوق والديمقراطية أن مصلحة الحكومة البريطانية في مجال حقوق الإنسان في البحرين وتعزيز الحوار السياسي قد «انخفضت بشكل حادّ» منذ اتفاق عام 2014 لبناء ميناء سلمان القاعدة البحرية. ويزعم المعهد أن تمويل المملكة المتحدة لتحسين المؤسسات البحرينية لحقوق الإنسان منذ عمليات القمع التي أعقبت الربيع العربي قد صرفت إلى حدّ كبير على هيئات نوايا حسنة أثبتت حتى الآن عدم استقلاليتها حقاً عن الحكومة.